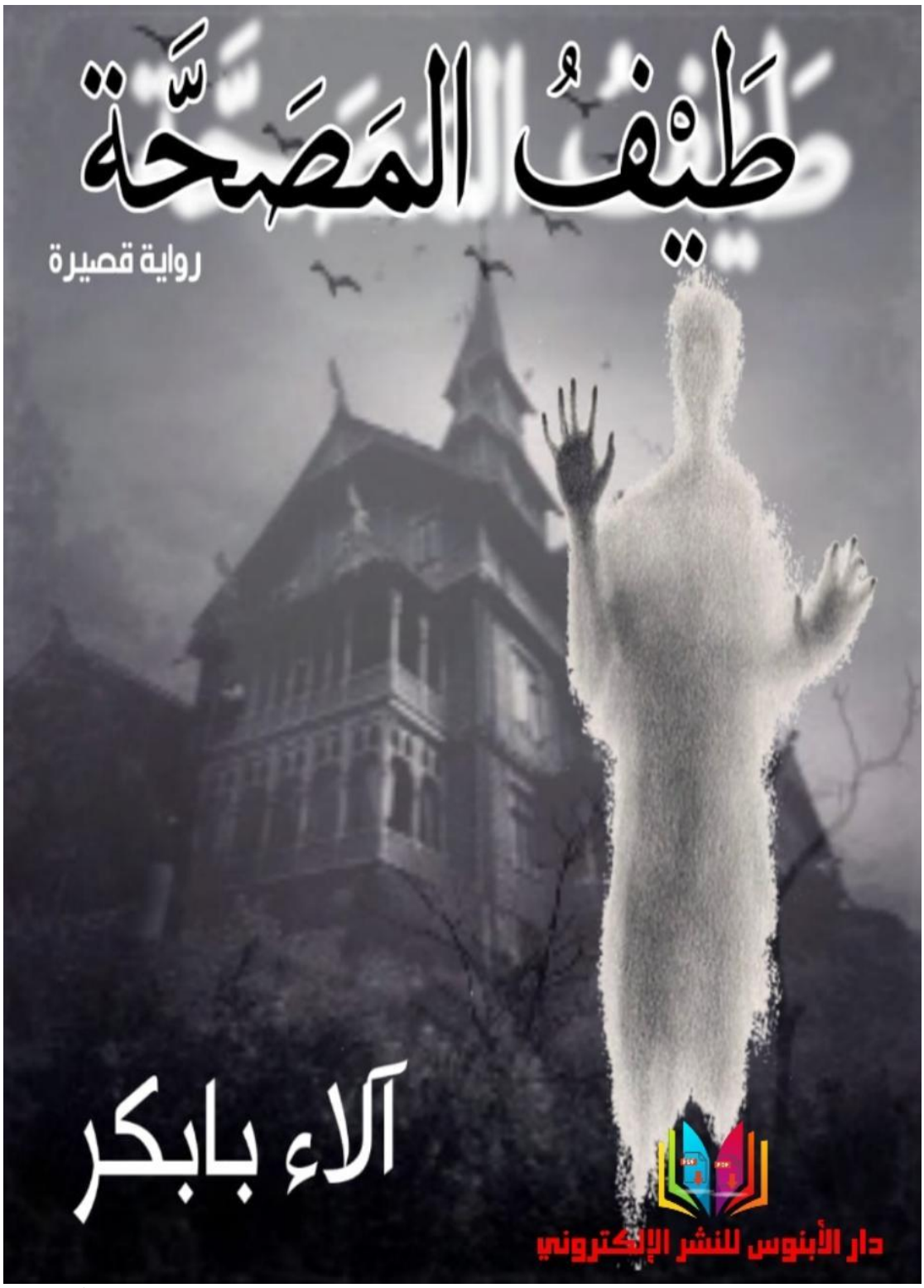

حقوق الملكية محفوظة للكاتب ودار النشر بالتقويم الأدبي
بتاريخ[TA[1.11.25

طَيْفُ المَصَحَّة

رواية قصيرة

للكاتبة: آلاء بابكر

إهداء

إلى كل من أحب حرفي وتلاحُم كلماتي، إلى من حلق معي في سماء الخيال وآمن بغرابتي وسماحة أحلامي.

عندما يختلط عليك الأمر؛ فيصبح العاقل مجنوناً والمجنون منسياً، وتصبح المصحة مسكناً محبباً للجان بدلًا عن المرضى؛ إياك أن تقترب واحذر أن تبتعد، فليس خير الأمور أوسطها.

مدينة فيلادلفيا_الولايات المتحدة الأميركية

مصحة الأمراض العقلية _ 1993م

لم يكن "غبريال" من النوع الذي يعلن استسلامه للحياة سريعا؛ كان قوياً مؤمناً أنها ستمطر فرحاً ذات يوم.

لم أعتقد أن شخصية كتلك قد تأتينا كمريض يوماً ما؛ من يراه يعتقد أنه الطبيب لا المريض؛ فرغم مرضه مازال يتمتع بابتسامته وحسه الفكاهي، في الحقيقة لا يظهر عليه المرض بتاتا إلا بعد منتصف الليل، ولا أعلم السر وراء ذلك.

حسناً..

أنا الطبيبة "سارة"، أعمل في مصحة فيلادلفيا للأمراض العقلية؛ أبلغ من العمر ستةٌ وعشرون عاماً، لطالما كان الطب النفسي هوسًا بالنسبة لي أكثر من كونه مصدراً للرزق، كانت المصحة منزلي، ومرضاي هم عائلتي.

توفي أبي وأنا صغيرة، عملت أمي على تربيتنا و أحسنت ذلك، ثم توفيتْ وأنا على أعتاب التخرج، لدي من الأخوة ولدان يكبراني تزوجا و انتقلا إلى مدينة

أخرى مع أسرهم لطبيعة العمل، و أخت تصغرني تزوجت هي الأخرى وانتقلت لتسكن مع أهل زوجها، وبقيت أنا لمصحتي ومنزلي الذي يأويني، لي أربع سنوات من العمل كطبيبة وحفظني كل العاملين والمرضى ونلت مكانتي التي أفخر بها.

كانت حياتنا في المصحة تمر بشكل سليم حتى أتى ذاك اليوم؛ يوم مجيء "غبريال" الذي حضر برفقة زوجته "ميغان" و أخاه "جابر"، عندما نظرنا له ومن الولهة الأولى أيقنا أنه بلا علة وليس مريضاً؛ لكن إصرار زوجته و أخاه هو ما جعلنا نصمت على مضض، وكان الاتفاق فيما بيننا أنه سيمكث لدينا لمدة سبعة أيام إن وجدناه بحال جيد فسنخرجه على الفور، أذكر أنه لم ينطق ببنس حرف وظل صامتًا طوال ذاك اليوم.

كنت أنا الطبيبة التي ستشرف على حالته، اعتقدت أن الأمر سيكون يسيراً وتمر الأيام بسلام وينتهي كل شيء لكنني؛ كنت مخطئة تماماً.

الساعة 12:00م

علا صوت ساعة الحائط معلنًا منتصف الليل، أذكر جيداً علامات الخوف و التوتر التي اعتلت وجه "غبريال"، كنت حينها أمّرُ للمرة الأخيرة على المرضى للاطمئنان عليهم.

فوجئت كثيراً بذاك الشكل الذي أمامي؛ إنه لا يشبه ملامح السلام التي جاءنا بها صباحا، ظننت أنه و لربما بسبب تغير الأجواء ومكان إقامته.

دهشت عندما خاطبني لأول مرة وبحروف مرتبكة؛ آمراً إياي بالخروج و بأسرع وقت وتركه وحيداً، كان مرتبكًا ويبدو غاضباً .. غاضبًا جداً.

_00:45م_ ساعة الصفر...

أكاد أجزم أن جميع من بالمشفى أفاق على صوت الصراخ والعويل، صوت الغربان المخيف، والعاصفة المفاجئة، لا أحد كان يعلم من أين أتت تلك

الأصوات أو لما انقلبت الأجواء فجأة؛ لم يذكر علماء الأرصاد ذلك.

لقد سمعنا الأصوات من كل أرجاء المصحة وليس من جهة واحدة.

لا أعلم لما في تلك اللحظة فقط جاء على مخيلتي وجه "غبريال" بالتحديد، رُحت أقفز سريعاً بين سلالم المبنى و ممراته و أنا أحمل مصباح هاتفي؛ بسبب انقطاع التيار الكهربائي، إلى غرفة "غبريال" كانت الغرفة مُغلقة الإحكام تماماً والمكان حولها يعم بالهدوء إلا من صوت طرقات متكررة على جوانب جدار الغرفة.

طرقت الباب مراراً وتكراراً ولا توجد إجابة، توقفت قليلا؛ عندما زادت سرعة الطرقات كأن شخص يرتدي حذاء ذا كعب عالي ويركض على الجدران؛ ثم سمعت صوت ارتطام قوي دوى على امتداد الصالة، انفطر قلبي نصفين من شدة الخوف ولم أستطع أن أتحرك من مكاني أو أن أعاود طرق الباب مجدداً لأرى ما يحدث.

بدأت الأصوات تهدأ في الأرجاء شيئاً فشيئاً وهدأت تلك العاصفة المخيفة وعاد التيار الكهربائي.

تسمرت في مكاني؛ عندما رأيت باب الغرفة أمامي يُفتح ببطءٍ ليخرج منه "غبريال" لاهثا كأنه على سباق مع الزمن ولم ينطق غير كلمة واحد (أريد ماء)، ثم ارتد مغشياً عليه.

لن أنسى أبداً وجه "غبريال" الملائكي وهو نائم كالأطفال؛ و لكأن تلك النوبة العاصفة لم تمر بجانبه.

خرجنا من غرفته أنا "وعدلان" العامل ذو العضلات الفتاكة كما نطلق عليه دائماً؛ مرّ بالقرب منا صدفة وساعدني على إعادة "غبريال" إلى سريره.

ما أدهشني حقاً أن الغرفة كانت في قمة الترتيب ولم يبدو عليها شيئاً يثير الخوف أو الرهبة، أو أن أحداً كان بها؛ عدا بالطبع تلك الخدوش التي لم يفت عليّ شكلها على أطراف الحائط، إن لم تخني الذاكرة كانت تبدو كرمز ما، لقد لمحته أيضاً على ذراع "غبريال"، وأظن قد رأيته من قبل، لكن أين يا ترى أين ؟!.

=لقد صفت السماء. (قالها عدلان مقاطعاً حبل أفكاري).

_أجل؛ لا أعتقد أن من يرى هذا الصفاء سيصدق أنها كانت تعصف.

=أتعتقدين أنها ستمطر؟!

_لا أعلم يا "عدلان" لقد سمعت من قبل أن السماء الصافية نذير للمطر لكن؛ لا أعلم إن كان حقيقة أم أنها مجرد خرافة.

=الساعة الآن الثانية وخمسٌ وأربعون دقيقة، سأذهب للمخزن لآتي ببعض المؤن قبل شروق الشمس، أتمنى لك فيما تبقى ليلة هادئة.

_أشكرك.

في غرفة أخرى من المصحة

=مرحباً "ميسون" ..كيف حالك اليوم؟

_هل ستصدقني؟!

=بالطبع.. بالطبع، ماذا هناك؟

_لقد رأيت أمي؛ لقد جاءت لزيارتي للمرة الأولى منذ رحيلها، أخبرتني أنك طبيب جيد لكنك لن تصدقني إن أخبرتك بأنها أتت إلينا، و أيضاً أخبرتني أن

العاصفة ما هي إلا غضب من العالم السفلي بسبب خلاف لا أدري ما هو

=ماذا تقصدين بالعالم السفلي؟!

_ألا تعلم؟! غريب، إنه عالم الموتى والجن والسحر

=وكيف علمتْ أمك ذلك؟!

_ألم تسمعني حين قلت عالم الموتى

=بلى، ولكن إن كنتِ تعلمين بأن أمك قد توفيت، كيف تظنين أنها قد أتت إلى هنا، وخاطبتك أيضًا.

_هه ألم أقل إنك لن تصدقني، هيا كفانا ثرثرة؛ لن أكمل لك الحديث، فلتغادر غرفتي أود أن أنام ..حالًا.

=حسناً، لا تغضبي.

_لا تنس أن تغلق الباب خلفك.

غادرتُ "ميسون" وفي رأسي ألف سؤال وسؤال

أنا "خالد"؛ طبيب أيضاً في المصحة، لم أكمل بها عامي الثاني بعد "ميسون" هي المريضة التي أشرف عليها، توفيت والدتها بحادث سير منذ عدة أشهر؛ هي من كانت تتولى القيادة لذلك تُحمل نفسها عبء وفاتها لا تتحدث كثيراً، تغضب دائما لأتفه الأسباب، وصعبة المراس جداً.

عندما بدأت العاصفة وتلك الأصوات الغريبة ذهبت للاطمئنان عليها، دهشت حقاً عندما جاءني صوت ضحكاتها الرنانة من خلف الباب؛ لم أسمعها تضحك هكذا من قبل أذكر أنني عندما دخلت إنقلب ذاك المزاج المرح، لقد خاطبتني بصوت أجزم أنه ليس بصوتها، لقد أمرتني بالخروج وألا أعود ما لم تهدأ العاصفة أو لا أعود أبداً.

لم يكن لدي خيار غير أن أغادر، لكنني لم أتحرك من جانب الغرفة؛ خفت عليها كثيراً وها هي ذا تعاود طردي مرة أخرى.

ما حكاية أمها تلك؟ هل عاودتها تلك الهلوسات مرة اخرى؟

لحظة..

أليست هذه "ميسون" التي ترقص هناك في الساحة، ألم أتركها الآن بغرفتها؟!

ما هذا الجنون؟! ومن هذه المرأة التي تقف بجانبها؟!

إنها تحدق بي!..

يا إلهي،

لما تقترب مني؟

ماذا تريد؟ توقفي!

رسالة من الطيف لك:

(لا تثر غضب ذاك الكائن اللطيف الذي يجلس بجانبك الآن وهو مبتسم، أنه يحبك جداً، احذر غضب المحبين.)

صباح دموي

الساعة السابعة والنصف صباحاً، أفاق الجميع على صوت صرخات قادمة من الجانب الشمالي من الحديقة العامة للمصحة.

لم تمر أكثر من خمس دقائق حتى اجتمع الجميع من مرضى وأطباء وممرضين بتلك الساحة، إلا القليل.

_لقد وُجد الطبيب "خالد" مقتولًا

(هكذا خاطبني "عدلان" ما إن وصلت إلى الساحة)

=ماذا؟! (أجبت و ملامح الدهشة والخوف تعتري وجهي)

_للأسف أيتها الطبيبة "سارة"؛ هذا ما حدث، لقد وُجد مقتولًا و شيء آخر....

=ها ماذا؟

_لقد قُتل ببشاعة؛ أفرغ القاتل كل ما تحتويه بطنه من أمعاء وأشياء أخرى.

=يا إلهي..

_ليس هذا فقط؛ لقد تشوه وجهه بالكامل، و.....

لقد تركت ما تبقى من كلام "عدلان" معلقاً في الهواء وغادرت المكان؛ لا أظن أنني أريد سماع المزيد، لم أستطع أن أتحمل فكرة تصور ذاك المنظر فكيف لي أن أراه.

عقلي خالٍ تماماً من أيّ شيء، وأشعر بثقلٍ بجسدي، هذا الجسد لم يعد يستطيع حمل روحي المتبعة؛ ما أسخف هذا الشعور، عندما تتعب روحك كثيراً يثقل على الجميع حملها وتحملها، حتى جسدك وترهلات عقلك.

لم تطل مدة مكوث "خالد" معنا بالمصحة؛ لم يكمل العامين بعد، لا أعتقد بأن أحدهم يملك اتجاهه كل ذاك الغل ليبشع في قتله إلى تلك المرحلة، لقد كان خفيف الظل يُحبه جميع من بالمشفى.

أذكر حتى الآن يوم مجيئه، شاب عشريني قصير القامة ضئيل الحجم يرتدي نظارة، أجزمنا يومها بالجمع أنه لن يستطيع أن يمكث أكثر من يومين؛ لكنه أثبت عكس ذلك وأثبت كفاءته العالية.

أُوكلت إليه بعض المهمات الخفيفة في بادئ الأمر، ثم أوكل إليه الطبيب المختص أن يشرف على حالة

"ميسون" كان أول اختيار للطبيب؛ أجزم على أنه الوحيد القادر على تحمّلها ومعالجتها.

"ميسون" كانت من أصعب المرضى الذين حضروا إلينا في هذه السنة؛ إلى أن جاء "غبريال" بالطبع.

"ميسون" فتاة جميلة ممشوقة القوام من النوع الذي يهتم بنفسه وشكله أكثر من أي شيء آخر، تعرضت لحادث سيارة هي ووالدتها عند عودتهما من حفل زفاف إحدى صديقاتها؛ هي تعتقد أنها السبب في موت والدتها لأنها أكثرت الشرب في تلك الليلة وكانت تقود السيارة؛ هكذا أخبرنا والدها.

سأذهب لأتفقدها.

غرفة "ميسون" من أكثر الغرف ترتيباً وجمالًا، لقد اختارت تلك التفاصيل من جدران مليئة بأشكال الأزهار و الألوان القرمزية لوحدها، كانت في أسمى حالاتها العقلية اتزانًا، لا تستعجب؛ المريض يكون عاقلًا ومجنونًا، لا يتسم بحالة واحدة.

هاهي ذي "ميسون" تتوسط سريرها المليء بالدمى وهي تجلس القرفصاء وشعرها ينسدل كالحرير، كانت تنظر إلى الفراغ المحيط بالنافذة الصغيرة،

نظرت نحوي بعينيها الزرقاوين؛ من ينظر إليهما يشعر أنه يبحر في سماء صافية.

_مرحباً "ميسون"

=ماذا تريدين؟!

_اا..الطبيب "خالد"، طبيبك؛ في الحقيقة..

=أنا أعلم.(أجابت مقاطعةً لكلامي.)

_تعلمين ماذا؟!

=لقد أخبرتني أمي بكل شيء.

_أمك؟!

لكن أوليس؟!...

=لا أنصحك بأن تكملي، ستندمين

_لا أفهم شيئا!!

=و لن تفهمي، لقد أتت إلينا لعنة تسير بقدمين، ستهلكنا جميعاً.

_لعنة؟! عن أي لعنة تتحدثين؟!

=(لقد احمرت عينيها وهي تحادثني وتغير شكلها، أصبح شعرها أشعثاً، وصوت ضحكاتها تعلو رناته، ضحكات ممزوجة بالغضب)

قلت لك لن تفهمي، أخرجي فقط أخرجي و ابتعدي بعيداً، هيا أهربي.. أهربي.

إلى الذكريات

تلك الصحراء القاحلة ذات الأمد البعيد، أظنني أسير فيها ساعة وما يزيد.

لا أرى أيّ بشري هنا، ولكن ما الذي جاء بي؟!

إني أجزم أن الشمس تلاصق رأسي، لا يمكن أن يكون حلمًا.

ألهث من شدة العطش، لا أحد هنا؟ أريد أن أصرخ؛ لكن هناك جفاف حاد بحلقي، ما الذي يجري؟

أشعر بقدميَّ تحملاني على الركض؛ لكن ممّا أنا أركض وأهرب لحظة؛ هناك جسم غريب كائن أسود عملاق يلاحقني، ليتني أستطيع أن أصرخ.

انا لا أفهم شيئا، لما يلاحقني؟ لقد اقترب مني أكثر، فأكثر... آآآه..

(استيقظتْ و هي تلهث من شدة التعب)

=نظرت إليها بعينيها البرونزيتين و هي تسألها بقلق: أهو نفس الحلم مرة أخرى؟!

_أجابت وهي تحاول تجميع كلماتها: نعم، لقد تعبت.

ربتت على كتف صديقتها بحنوٍ؛ فهما صديقتان قبل أن تكونا قريبتان بالدم، فبعض علاقات الصداقة أقوى من كيانات الدم ورباط الاسرة، مسحت على شعرها الكستنائي وطلبت منها المبيت بجوارها لتطمئن وتستطيع النوم مرة أخرى.

استسلمت الأخيرة لرفيقتها، و دلكنها كانت تعلم أنها تخاف النوم مرة اخرى؛ تخشى ذاك الكائن الأسود القبيح، اقشعر جسدها وهي تتذكر تلك الملامح.

راحت تراقب ذاك القمر المضيء من نافذة غرفتها علها تسلي نفسها قليلا بعيداً عن ذاك الكابوس.

حانت منها التفاتة لتلك النائمة بقربها، "منار" صديقة الطفولة والمقربة لها رغم اختلافهما في أشياء كثيرة، حتى بعد أن تزوجت كل منهما و انتقلت مع زوجها لمدينة أخرى، لم ينقطعا عن التواصل أبداً؛ حتى نشأت صداقة وطيدة بين زوجيهما بسبب صداقتهما.

استسلمت "ميغان" للنوم أخيراً بعد فيض من التفكير وعدّ للنجوم.

"منار" طويلة القامة، قمحية اللون، ذات شعر أسود انسيابي، ينسدل حتى أسفل ظهرها، جميلة الملامح ذات أنف حاد وعينان واسعتان ذواتا لون برونزي؛ ورثته عن جدتها الكبرى.

أما "ميغان" متوسطة القامة، ممتلئة قليلًا، ذات شعر كستنائي اللون والانسيابية، عيناها كلونِ البندق الداكن، تحمل ملامح هادئة تُشعرك بالأمان لمجرد رؤيتها.

انتقلت "منار" لمنزل رفيقتها قبل أسبوع ما إن تلقت مكالمة هاتفية منها و هي في نوبة باكية؛ تستنجد بها

حتى أسرعت لتلبية النداء، ولم يعارض زوجها؛ لما يعلمه من مكانتهما الخاصة لدى بعضهما البعض.

صُدمت "منار" بخبر نقل "غبريال" للمشفى؛ ذاك الرجل الطيب، ذا العضلات الفتاكة كما تحب أن تناديه دائما؛ فقد كان "غبريال" قوي البنية يمارس الرياضة باستمرار، بالإضافة لرجاحة عقله وثقافته العالية؛ فهو أستاذ للعلوم الأثرية بجامعة بنسلفانيا العريقة، كان الجميع يحبه لتعامله، ويخافونه لهيبته وعضلاته، ويهابون غضبه.

أفاقت "منار" مبكراً ونظرت بحنان لوجه "ميغان" المنهك ذا الملامح المتعبة. تذكرت أيامهما معاً، تلك الضحكات و عنفوان الشباب.

تذكرت أيضاً زواج صديقتها المقربة بذاك الرجل ذو العضلات الفتاكة

=كثيراً ما كانت تسألها بحيرة: ما الذي يروقك في هذا المصارع؟!

_اسمه "غبريال" ليس مصارع يا بلهاء.

=وليكن؛ له نفس البنية والملامح، لا أرى فيه ما يجعلك تجنين لتلك الدرجة.

_انا أحُبّه وهذا يكفي؛ ثم إني أراه بقلبي لا بعيني، الحُب يا عزيزتي عندما يسكن القلوب يعمي الأعين وتختفي الأبصار؛ ترين من تحبين بقلبك و تشعرين كأنك فراشة في وجوده تحلق حرة من بستان لآخر و من زهرة لزهرة، و تنتابك وحشة و غربة حين غيابه، هناك خوف مستلذ في الحب، وأمان لانهاية له.

=وضعت "منار" إبهامها على فمها وأطلقت صفيراً؛ إعجاباً بما قالته صديقتها ثم أردفت قائلة:

من أين لك هذا يا فتاة؟

_لا تسخري مني.

=أبدا، لقد أبهرتني كلماتك!.

_احمرت وجنتا "ميغان" وهي تجيب: هو من علمني.

أفاقت من ذكرياتها على صوت "ميغان" التي يبدو أنها استيقظت للتو فبادلتها الابتسامة.

رسالة طيف:

(حافظوا على مخاوفكم التي تهابونها، هلعكم المتزايد، حبكم للملذات والشهوات.

أبسطوا لنا أيديكم لنحتضن أجسادكم المرهقة؛ لنستلذ بطعم تلك الدموع و نترنح طربين بأصواتكم الباكية و تلك الشهقات المكتومة.

ثبتوا أنظاركم على أجسادكم بخيلاء في المرآة، أحبّوا ذاتكم، و اقتروا بأنفسكم؛ أنتم زادنا ومتاعنا وتلك الأجساد مسكننا.

قف مكانك لأحتضنك و أسكنك؛ فأنت ملكي و خوفك زادي).

أطياف في الساحة

سور ضخم، يحاوط تلك البوابة المزينة بالورود والأشكال الهندسية التي تحمي المرضى من ضوضاء العالم الخارجي، وتحفظ أسرارهم، وعالمهم المختلف، إنها تحميهم من تطفلات البشر واستهزائهم، من يرى تلك الأسوار يعتقد أن هناك مملكة خاصة موجودة بالداخل؛ وهو مُحقٌ تماماً.

لما لا نلقي نظرة، هيا معي _الساعة الثالثة والربع بعد منتصف الليل_ الشوارع تكاد تكون خالية تماما عدا عن أصوات بعض الحشرات الصغيرة، والقطط الضالة.

لنتعدى هذه البوابة، أنظر معي، ساحة ضخمة محاطة بالأشجار المزينة ومرتبة، في المنتصف توجد نافورة جميلة على شكل امرأة تحمل دلو يتدفق منه المياه، تحتوي على مساحة محاطة بسور من السلك الشائك لممارسة الرياضة وبعض الالعاب.

وعلى الجانب الأيسر من تلك الساحة يوجد مبنى يحتوي على غرف المرضى الخاصة ومكاتب الأطباء.

أما على الجانب الأيمن يوجد المبنى المخصص لسكن الممرضات وبعض الاطباء الذين انتقلوا من أماكن بعيدة.

أنظر أمامك مباشرةً توجد غرفة كبيرة تحتوي على معرض لرسومات المرضى و بعض الأشياء لتسليتهم، المكان يبدو هادئًا جداً، لحظة أنظر معي هناك في الطرف الأيسر من الحديقة؛ يوجد شيء غريب لا أفهمه.

أعتقد أنه اجتماع لأصدقاء أو ربما لصوص

لما لا نقترب؟!

اقترب معي، أكثر

أكثر..

أكثر.....

يا إلهي؛ إنهم كائنات غريبة الشكل، بأجساد سوداء تكاد تكون ضبابية الشكل، ولكن ماذا يفعلون؟!

أظنهم يقيمون طقوساً ما

إنهم ينظرون إليك الآن.

أسبوع مخيف

مر أسبوع من واقعة حادثة الطبيب "خالد" الذي اغتيل بطريقة وحشية وغريبة، لم يكن أسبوعاً طيباً، بل كان مليئاً بالمخاوف والأحداث الغريبة.

ترك "عدلان" المشفى التي كانت بمثابة بيت له ومسكن محبب؛ ما أثار حيرتنا أنه اختفى فجأة، وبعد يومين أرسل برقية على البريد يخبرنا أنه ترك العمل بالمشفى وقرر الابتعاد عن تلك اللعنات التي أصبحت تحيط بالمكان.

لا أعلم ماهي اللعنات التي يتحدث عنها؛ أذكر أن "ميسون" أيضاً أخبرتني عن لعنة موجودة هنا.

لقد حدث أمر جَلَلٌ هنا، لا أدري ما هو ولكنني أعتقد وأكاد أجزم أن لمريضي "غبريال" علاقة بكل ما يحدث.

أصبحت المشفى مكاناً لا أعرفه، أسبوع واحد كان كفيلًا بتغيير كل شيء.

أصبح المرضى أكثر خوفاً وعصبية من ذي قبل، وأصاب الأطباء التوتر والإعياء، جفت الحديقة

واصفرت أوراقها، أصبحنا نهاب ما بعد منتصف الليل.

ما إن يحل الظلام حتى تصبح المشفى وكأنها مهجورة تماماً إلا من صوت الرياح وصفير الحشرات؛ يندس الجميع بغرفهم برغم ظلام الوقت الدامس وأقدام الظروف التي فوق هامة استقامتي وصمة عز، وأني برغم معاندة الحياة ورغم أنفها ما زلت أسير، مخطئ من ظن أني قد أقف خوفًا من المجهول.

لازلت أذكر "مُردان" ذاك الرجل العجوز المسالم، أخبرنا أنه يرى ظلال لأجساد ضخمة تجوب في حديقة المشفى بعد أن تهدأ ثورة الوقت الملعون، لم نصدقه وربما كنا نخاف تصديقه.

كرر علينا ما رأى وكررنا تجاهلنا وعدم مبالاتنا لما يجري، حتى جاءت تلك الليلة؛ كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل سمعنا عويلًا وصراخا وأصواتاً أخرى لزمجرة وهمهمات متداخلة؛ اعتدنا أن تكون تلك الساعة وقت هدوء العاصفة، لكنها في تلك الليلة كانت العاصفة بأم عينها.

بعد أن هدأت الجلبة خرجنا يطمئن بعضنا على بعض ثم توجهنا لمبنى المرضى للاطمئنان عليهم، وشد ما

كان يحيرنا أن "مُردان" قد اختفى؛ و أجزم جميع المرضى أن هناك شخصان ضخمان يشبهان الدخان الأسود قد أخذاه.

عدلان

كان مجيء ذاك المريض أشبه بلعنة قد حلت علينا؛ لم نذق طعماً للنوم أو الراحة بعدها.

أصبح الليل مأوى للكوارث، و الصباح شاحب مخيف، نقضيه في ارتقاب ما سيحدث ليلًا.

أُدعى "عدلان"، أعيش في المشفى وأذهب لمنزلي زيارات؛ فمنذ وفاة زوجتي وابني لم تعد لي حياة تهمني في العالم الخارجي، أصبح المرضى أبنائي والأطباء إخوتي، لكن ما حدث جعلني أحاول النجاة بما تبقى من عمري.

لم تكن الأحداث التي تتوالى علينا محض صدفة، فقد كانت كأنها روتين كُتب علينا أن نعيشه مراراً وتكراراً، كان المريض "غبريال" الوحيد الذي يندثر

في غرفته ونسمع أصوات جُلبة آتية من الداخل، وما إن يُفتح الباب حتى نُصدم بالهدوء الذي يحاوط المكان، وجسد "غبريال" منهك وملقي على الأرض كأنه كان يصارع ثوراً.

أما في الصباح، فكان الجميع يتحدث عن الأمر بخوف وهلع، وعن ما يحدث في الساحة، وتلك العواصف، إلا "غبريال" كان يهيم بأفكاره بعيداً عن جلساتنا، جسده بالقرب منا لكن عقله في مكان آخر، لم يكن يبدو عليه الخوف أو الغرابة من تلك الأحداث.

كنت أكتم خوفي، إلى أن جاء ذاك اليوم؛ كنت أجوب في الساحة بحثاً عن قطيَ الصغير لأطعمه، كانت الساعة تشير إلى السادسة فجراً، رأيت سحباً ضبابية تملأ أواخر الساحة في الجانب الأيسر، وأصوات همسات متداخلة، لم أكن أمتلك الشجاعة لأقترب منها، لكني لمحت ذاك الجسد الضخم الذي خرج من تلك السحابة؛ أكاد أجزم أنه "غبريال"، لكنه كان كمن نُوّم مغنطيسياً، لم يلتفت إلى مكاني أو ينظر حوله، كان يسير في خط مستقيم.

قررت بعدها النجاة بنفسي هرباً، أرسلت بعدها بيومين برقية إلى المشفى، علهم ينجو كما نجوت.

سارة

وصلتني برقية منفصلة عن تلك التي أرسلها "عدلان" إلى المشفى، كان يخبرني فيها عن أنه يشك بل يكاد يجزم بأن ما يحدث لنا سببه "غبريال"، وأنه منذ مجيئه بدأت كل هذه الأحداث، وكأنها لعنة حلت على رؤوسنا جميعاً.

كان يحذرني منه وبما أنني طبيبته المشرفة، أخبرني أيضاً أنه قد رآه صباح يوم رحيله في الساحة وسط سحب ضبابية.

لم يفت على عقلي أن الأحداث قد بدأت منذ مجيء "غبريال" للمشفى، لكني لم أكن أستطيع التأكد من ذلك تماماً، فقد جاء في نفس اليوم رجل وامرأة، لكن الأحداث الغريبة كانت تحوم حول "غبريال" وحده.

أذكر أنني ذات صباح ذهبت لغرفته للاطمئنان عليه، وجدته يمسك بكتاب ويحلق بعينيه في الفراغ، كان البياض يكسو عينيه، لم يكن يستمع لصوتي، و أظن أنه لم يكن بعالمنا من الأساس.

ركضت في الممر بحثاً عن أحد الأطباء لمساعدتي، لكن حين مجيئنا وجدناه غارق في سباتٍ عميقٍ.

الأمر الآخر الذي أثار حيرتي، تلك الندوب والرموز التي كنت أجدها على جسده وجدران غرفته بعد كل ليلة، وتختفي بدورها لتظهر أخرى في الليلة التي تليها، كان "غبريال" لغزاً ولعنة لا حل لها.

"بدأت القصة منذ أكثر من شهر، حينما كانت الجامعة تقيم لرحلة علمية تختص بأثار وعصر الفراعنة والمومياء.

كان متحمسًا جداً لتلك الرحلة، لو كنت أعلم أن ما حدث كان ليحدث ماكنت لأوافق على ذهابه".

هكذا أجابتني "ميغان" حينما هاتفتها مستفسرة عما جرى "لغبريال" قبل أن تأتي به للمشفى، ثم دعتني للمنزل لنكمل حديثنا.

أخبرتني جدتي ذات مرة أنه إن كنت أريد إجابة ما يجب أولًا البحث عن الأسباب؛ لذلك إن أردت أن أعلم ما يجري حولنا يجب أن أبحث عن سبب حدوثها، كنت على يقين أن إجابات أسئلتي تكمن في مكان ما خارج هذا المشفى.

منزل ميغان يقع في الحدود الشرقية من شمال المدينة، كانت الساعة تشير إلى الثالثة عصراً على ما

أذكر، الشوارع هادئة على غير المعتاد في مدينتنا، لم آبه للأمر كثيراً؛ فما رأيته كان كافياً لجعل أمر كهذا لا يلفت انتباهي، لكن ما أثار فضولي ذاك الحادث الذي وقع فجأة أمام سيارتي، الطريق فارغ جداً وأكاد أجزم أنه منعدم الحركة؛ فكيف وقع الحادث؟!

أتممت طريقي بعد مجادلات عدة مع سائقي السيارات لأعبر، مررت بطريق جبلي إنه جميل، يحيطه من الجانبين عدة أنواع من أشجار الصنوبر والجبال الضخمة، كذلك تلك الصخور الكبيرة منها والصغيرة التي تناغمت مع بعضها البعض كأنها سيمفونية موسيقية لعازف كمان، إنها هادئة إلا من أصوات تغريد العصافير الملونة أعلى الأشجار، أظنني ضللت الطريق؛

لقد مررت من هنا أكثر من خمس مرات على التوالي، إنها نفس الصخرة المنحوتة على شكل طائر النورس البحري، و تلك هي شجرة الصنوبر ذات الجزعين دون رفيقاتها، إنه نفس الطريق لخمس مرات متتالية.

ما الذي يحدث؟!

لا تقول الخريطة أن هذا الطريق دائري.!

سأتصل بأحدهم لنجدتي، يا إلهي¡ لا اتصال على الشبكة.

عُدت أدراجي أجر أذيال الخيبة، كُنت أعتقد بأنني سأجد الإجابات؛ و لكن يبدو أن اللعنة أقوى مني.

رغم الحزن الذي أحاطني لم أفقد الأمل، عاودت الاتصال "بميغان" لأعلم منها ما يجري؛ فلم يفت على ذهني أن الاتصال الأول لم يحدث له شيء أو يتم قطعه، لقد لاقيت اعتراض حين حاولت الذهاب فقط.

_مرحباً "ميغان"، أعتذر لأني لم أستطع المجيء.

=لا بأس أيتها الطبيبة.

_إذاً؛ أخبريني.

=حسناً، يعمل "غبريال" محاضراً في كلية الآثار القديمة، و قد قررتْ إقامة رحلة علمية للأهرامات الموجودة بأرض مصر القديمة و رؤية المومياء و تلك الآثار الشهيرة.

استغرقت الرحلة ما يقارب الشهر، لكن؛ ما إن أتى "غبريال" حتى أتاني شخص آخر، لم يكن زوجي الذي أعرفه (وأجهشت بالبكاء)

_أنا أعتذر

=لا، لابأس (أكملت)

كان "غبريال" شخصية مرحة رغم صرامة ملامحه التي تخيف طلابه ومن لا يعرفه، لكنه عاد شخص هادئ، انطوائي، يحب الجلوس وحيداً و يخاف الليل كثيراً

أتعلمين أنه حالما يحل الظلام يغادر المنزل ولا يعاود المجيء إلا عند شروق الشمس، يعود مهلكاً وكأنه كان يركض حول القرية لأميال وأميال.

أذكر ذات يوم أنني أصررت عليه أن يبيت بجانبي، أو أن أذهب معه حيث ما هو ذاهب، كنت أعتقد أنه يخونني.

قال أنه يخاف عليّ و لا يريد أذيتي.

أخبرني أن هناك كثيراً من الأمور لا يجب عليّ معرفتها، ليس الآن أقلاها، أخبرني أيضاً أن الجامعة قد أرسلت إليه خطاب فصل، صُعقت من ذاك الخبر؛

فقد كان "غبريال" من أكفأ المدرسين بشهادة الجميع هناك.

قابلت ذات مرة صديقه "عمران" الذي أخبرني بدوره أن عليّ إلحاق "غبريال" بمصح للأمراض العقلية؛ روى لي أن زوجي أصبح يُهيأ له أشياء لا وجود لها، و يخاطب أشخاصاً لا نراهم.

هكذا انتهت مكالمتي مع "ميغان"، أعلم أنني وجدت بعض إجابات أسئلتي، لكنها بدورها قد فتحت أبواب لأسئلة أخرى لا يستطيع إجابتها سوى "غبريال" نفسه.

رسالة طيف لك:

"حتى وإن طالت تلك المسافات معلنة عن أنه قد قدّر لنا الفراق، ستجدني أحتضن خوفك عند كل منعطف، الفراق للبشر فقط يا عزيزي".

غبريال

لم أعتقد أنه سينتهي بي الأمر في مصح الأمراض العقلية.

من المؤسف أن يتخلى عنك الجميع ويقابلوا وجهك بالرفض، لا أحد يريد سماع ما أريد قوله أو فهم ما أشعر به.

كانت الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحاً، عندما دلفت الطبيبة "سارة" لغرفتي للاطمئنان على صحتي ككل صباح.

اعتدت تلك الأشياء الروتينية المملة

طبيب يفيق من أجلك، يبتسم لك كالأبله ثم يغادرك ليعود مرة أخرى حاملًا طعاماً وبعض الأدوية

فوجئت عندما لم تغادر "سارة" المكان كعادتها، بل صعقت جداً حين بادرتني السؤال عما حدث في تلك الرحلة العلمية

_من أخبرك بالرحلة؟

=بعض ممن يهتمون بأمرك ويريدون لك الشفاء

_لم يحدث شيء

=بل حدث أرجوك أخبرني يجب علينا أن نجد حلًا

_حلًا لماذا؟ أنا بخير، لما لا تسرعون بإخراجي فقط، لم آتي إلا لإسكات زوجتي وخوفها، أخرجوني

=أنت تعلم تماماً أن أمراً لا يُستهان به قد حدث في تلك الرحلة، ويجب عليك إخباري الآن؛ لا أعتقد أنك تريد للجميع أن يموت بسببك

نطقت بتلك العبارات الغاضبة ثم غادرت المكان دون أن تستمع لردي أو أن تنظر لي

لم أرها غاضبة هكذا من قبل، لكنها محقة؛ عليّ التحدث إن أردت أن ينجوّ الجميع من تلك الكارثة.

لكن هل ستصدقني يا ترى؟!

الساعة التاسعة صباحًا، ها هي تجلس أمامي، تحرك قدمها بسرعة معلنة عن ذاك التوتر الذي يعتريها، و تنقر على الطاولة بأناملها الصغيرة، إنها طفلة؛ أتمنى أن تستطيع مساعدتي

_هل ستطيل التأمل أم أنك ستخبرني؟

=إن كنتِ ستحتفظين بتلك النبرة الغاضبة، فلن أنطق بكلمة

_حسناً، أعتذر! لكن أرجوك أخبرني

=بدأ الأمر منذ شهر، حينما قررت الدخول إلى ذاك السرداب متجاهلًا تحذيرات أصدقائي وحارس المقبرة، لقد أخبرنا الحارس حين مجيئنا أن لكل مقبرة حراس، بعضهم يقف قرب المومياوات القديمة كالجسد، وبعضهم الآخر لم يكن سوى طلاسم قد نُقشت أعلى الجدار، بالإضافة لما تحتويه لفافات المومياء من بكتريا صغيرة سامة تحتوي على لعنة تحتل جسد من يحاول دخول السرداب أو المساس بالمومياء لتقتله

_وبالتأكيد لم تصدق كلامهم؟

=لا، أصدق ذلك تماماً.

_ماذا؟! أي غباء هذا؟!

=يا طبيبتي أنا عالم أثار أيضًا، وأعلم جيداً أن ما يقال حقيقة بحتة، سأخبرك؛ تحتوي كل مومياء في سردابها على عبارات كُتبت لتحوي بعض السحر؛ ذاك السحر يُعتبر أقوى من السحر الأسود أضعاف مضاعفة، يحمي المومياء من المتطفلين الذين يحاولون المساس بها أو سرقتها، بعض من الملوك القدامى قد اختار مقبرته بنفسه والعبارات التي يريد لحماية جسده بعد وفاته؛ إذ يعتقدون أن هناك حياة

أخرى سيبعث فيها جسدهم ليعيش مرة أخرى على الأرض، فهم بذلك يحاولون الحفاظ على أجسادهم و تحنيطها لتصبح مومياء ثم بحمايتها بتلك العبارات الملعونة التي تُكتب على المقبرة؛ وهي تسمى "نصوص اللعنة الفرعونية"

_هل يُعقل؟

=أجل؛ حتى أنه قد ذُكر بأن إحدى السيدات أشارت على جدران مقبرتها إلى أن كل من يحاول جلب الشر إلى مقبرتها فإن فرس النهر سوف يفترس عظمه، والتمساح والأسد سيأكلان لحمه، وسوف يسري سم حيّات الكوبرا في جسده.

_وهل حدث؟

=يُقال أنه قد حدث

_وماذا فعلت أنت؟!

=اقتحمت أحد تلك السراديب

_يا ويلي، وتقولها بفخر؟

=لم أكن على يقين تام بكل ما قصصته لك الآن، لقد قرأت عنه أكثر بعد ما حدث لي، لا يخلو علم الأثار من بعض الخرافات؛ و كنت أعتقد أن الحارس

يخيفنا، أو أنه قد نقل ما قاله أجداده فقط، كان يجب أن أتأكد؛ فطبيعة عملي تثير الفضول بداخلي

-وبأي لعنة أصبت؟

=ما زلت أبحث

_لقد كنت أرى بعض الرموز في غرفتك وجسدك بعد كل ليلة عاصفة؛ هل ستفيدك؟!

=أجل بالطبع، صفيها لي

_لا أذكر، لكنني رأيتها في مكان ما

=أين؟ أين؟

_لا أعلم حقاً لا أعلم

وقفت وتقدمت إلى مكان مكتبتي ملتقطاً كتاباً للرموز ومددت به إليها؛ علها تجد تلك الرموز التي تحدثت عنها

استعارت الكتاب بحجة أن وقتها قد تأخر، وستأتي إليّ حالما تجد شيئاً ما عن تلك الرموز، وغادرتني.

سارة

ما تحدث عنه "غبريال" قد أثار دهشتي تماماً؛ أيعقل أن توجد لعنات كتلك التي تحدّث عنها.

لا أنكر أن الأمر بات غريباً، لكنني من محبي علم "الخوارق" أو "ما وراء الطبيعة" و ينال جُل شغفي بعد العلم النفسي، لذلك أنكرت تذكري للرموز لأحصل على ذاك الكتاب.

الآن تذكرت أين رأيت تلك الرموز؛ كانت موجود بأحد تلك الكتب التي بمكتبتي، كان يتحدث الكتاب عن الفراعنة والأهرامات، لم أقرأ الكتاب من قبل، لكني أذكر أنني قد لمحت ذاك الرمز وأنا أبحث في طيات صفحاته عن ورقة ما، دسستها في المنتصف.

أصبح الأمر الآن مخيفاً و مشوقاً، لن أخرج من غرفتي هذه الليلة؛ ربما أرادت الأطياف المساس بي، علمت الآن سبب ضلالي للطريق بالأمس عند ذهابي لمنزل "غبريال"؛ لم تكن الأطياف تريدني أن أعلم شيئًا عن الحقيقة.

مرت ساعات اليوم بسلام، إلى أن دقت أجراس البرج معلنة عن منتصف الليل.

كان الظلام يغلف السماء بأكملها، والضباب يحيط بالمشفى؛ ويكأننا بعالم آخر بعيداً عن هذه الأرض.

لم نسمع أصواتاً كما كان الأمر من قبل، فقط هناك ظلام وضباب، هدوء يحيط بنا من كل جانب، لا نسمع سوى ضربات قلوبنا وأصوات أنفاسنا المضطربة.

لا أعلم كيف مضى الوقت سريعاً، لم أنتبه إلا وأشعة الشمس تلثم وجهي كأنها قُبل تحايا صباحية.

خرج الجميع من غرفهم، لا أعتقد أن أحدهم قد ذاق للنوم طعماً، صُعقنا عندما وجدنا أن بعضهم قد اختفى، كانت "ميسون" ضمن من رحلوا في الخفاء؛ تركت لنا رسالة تخبرنا بأن والدتها قد أتت لأخذها، فهي تخاف من تلك اللعنة التي تحيط بالمكان.

أما "توم" و "تيم" توأم المصحة فلم نجد عنهما خبر يدل على أنهما قد رحلا أم خُطفا.

اقترح أحد الأطباء أن نُبلغ الشرطة؛ لكن طبيب آخر قد أكد على مسامعنا أنه قد فعل؛ لكن الشرطة لم تصدق قوله.

عُدت إلى غرفتي والحزن يهيم بي؛ ما تلك اللعنة التي تمتص قوتنا وترعبنا هكذا؟

تذكرت ذاك الكتاب الذي يتحدث عن الفراعنة والمومياء، أخذته على وجه السرعة وصرت أقلب صفحاته بحثاً عن اللعنات.

لعنة الفراعنة

بدأت أسطورة لعنة الفراعنة عند افتتاح مقبرة "توت عنخ آمون" عام 1922م، وأول ما لفت انتباههم نقوش تقول (سيضرب الموت بجناحية السامين كل من يعكر صفو الملك) هذه هي العبارة التي وُجدت منقوشة على مقبرة توت عنخ آمون، والتي تلا اكتشافها سلسلة من الحوادث الغريبة؛ التي بدأت بموت كثير من العمال القائمين بالبحث في المقبرة، وهو ما حيّر العلماء والناس، وجعل الكثير يؤمن باللعنات، حيث قيل أن عاصفة رملية قوية ثارت حول قبر "توت عنخ آمون" في اليوم الذي فتح فيه وشوهد صقر يطير فوق المقبرة، و من المعروف أن الصقر هو أحد الرموز المقدسة لدى الفراعنة.

قد أكتشف مقبرته المنوفيون ومكتشفها الأصلي "محمّد زكريا منصور" وبدأت سنوات من العذاب والعرق واليأس، ذهب "محمد" إلي سكرتيره يقول له:

(أخيرًا اكتشفت شيئاً رائعاً في "وادي الملوك" وقد أسدل الغطاء علي الأبواب والسراديب؛ حتى تجيء أنت بنفسك لتري)، وجاء السكرتير إلي الأقصر وكانت ترافقه ابنته، وتقدم" محمّد زكريا" وحطم الأختام والأبواب الواحد تلو الآخر، حتى كان علي مسافة قصيرة من غرفة دفن الملك "توت عنخ آمون".

وبدأت حكاية اللعنة بعصفور الكناري الذهبي الذي حمله "كارتر" معه عند حضوره إلي الأقصر، وعندما أُكتشفت المقبرة أطلقوا عليها في بادئ الأمر اسم "مقبرة العصفور الذهبي".

ويوم افتتاح المقبرة سمع "كالندر" استغاثة ضعيفة كأنها صرخة إشارة فأسرع ليجد ثعبان كوبرا يمد لسانه إلي العصفور داخل القفص، وقتل "كالندر" الثعبان ولكن العصفور كان قد مات، وعلي الفور قيل أن "اللعنة" بدأت مع فتح المقبرة حيث أن ثعبان الكوبرا يوجد علي التاج الذي يوضع فوق رأس تماثيل ملوك مصر؛ وهذه كانت بداية انتقام الملك من الذين أزعجوه في مرقده.

هناك عالم ألماني فتح ملف هذه الظاهرة التي شغلت الكثيرين؛ ليفسر لنا بالعقل والطب والكيمياء كيف أن أربعين عاماً وباحثاً ماتوا قبل فوات الأوان، والسبب هو ذلك الملك الشاب "توت عنخ آمون". ورغم أن هذا الملك ليست له أيّ قيمة تاريخية وربما كان حاكماً لم يفعل الكثير، وربما كان في عصر ثورة مضادة علي الملك "أخناتون" أول من نادى بالتوحيد؛ لكن من المؤكد أن هذا الملك الشاب قد استمد أهميته الكبرى من أن مقبرته لم يمسها أحد من اللصوص، فوصلت إلينا بعد ثلاثة وثلاثين قرناً سالمة كاملة وأن هذا الملك أيضا هو مصدر اللعنة الفرعونية فكل الذين مسوه أو لمسوه طاردهم الموت واحداً بعد الآخر مسجلًا بذلك أعجب وأغرب ما عرف الإنسان من أنواع العقاب.

و من جانب آخر اعتقد عالم الأثار "هنري يرشد" أن شيئًا رهيباً في الطريق سوف يحدث؛ و لكن ما حدث بعد ذلك كان أمراً غريباً تحول مع مرور الوقت إلى ظاهرة خارقة للطبيعة، وواحدة من الأمور الغامضة التي أثارت الكثير من الجدل، والتي لم يجد العلم تفسيراً لها إلي يومنا هذا؛ ففي الاحتفال الرسمي بافتتاح المقبرة أصيب "محمد

زكريا"، بحمى غامضة لم يجد لها أحد من الأطباء تفسيراً، وفي منتصف الليل تماماً توفي "محمد زكريا" في القاهرة، والأغرب من ذلك أن التيار الكهربائي قد انقطع في القاهرة دون أي سبب واضح في نفس لحظة الوفاة وقد أبرزت صحف العالم نبأ الوفاة، وربطت صحف القاهرة بين وفاة "محمد زكريا" وإطفاء الأنوار وزعمت أن ذلك تم بأمر الملك "توت"، وقالت بعض الصحف بأن إصبع" محمد زكريا" قد جُرح من آلة أو حربة مسمومة داخل المقبرة وأن السم قوي؛ بدليل أنه أحتفظ بتأثيره ثلاثة ألاف عام، وقالت إن نوعاً من البكتيريا نما داخل المقبرة يحمل المرض والموت.

بعد ذلك توالت المصائب وبدأ الموت يحصد الغالبية العظمي إن لم نقل الجميع، الذين شاركوا في الاحتفال، ومعظم حالات الوفاة كانت بسبب تلك الحمى الغامضة، مع هذيان ورجفة تؤدي إلى الوفاة.

بل إن الأمر كان يتعدى الإصابة بالحمى في الكثير من الأحيان؛ فقد توفي سكرتير "هوارد كارتر" دون أي سبب ومن ثم انتحر والده حزنا عليه، و في أثناء تشييع جنازة السكرتير داس الحصان الذي كان يجر عربة التابوت طفلًا صغيراً فقتله، وأصيب الكثيرون

من الذين ساهموا بشكل أو بآخر في اكتشاف المقبرة بالجنون وبعضهم انتحر دون أي سبب.

في باريس قال الفلكي "لانسيلان" : لقد انتقم "توت عنخ آمون".

غبريال

الساعة الثانية والربع ظهراً، كُنت أجلس وسط كُتبي أبحث عن أي شيء يدل على ما يحدث معنا، إلى أن اقتحمت الطبيبة غُرفتي وعلامات الخوف تملأ وجهها وتتصبب عرقاً، مدت بيدها إليّ بكتاب مفتوح على صفحة تحمل عنوان (لعنة الفراعنة)؛ علمت حينها أن الأمر عظيم.

قرأت تلك الصفحات على عجل، وأعدت قراءتها بتمعن مرة أخرى، والطبيبة تخيط غرفتي ذهاباً وإياباً في توتر تام.

قرأت عن مقالات مشابهة لتلك الأحداث، لكن ما يحيرني كيف لجمع غفير أن يُقتل بسبب لعنة أصابت أحدهم، إذاً فما يحدث حولنا هنا كله بسببي أنا؟!.

كان اليأس يملأ خلايا جسدي، أمرت الطبيبة أن تغادرني؛ أردت الجلوس وحيداً قليلًا

لم أكن بمزاج يسمح لعقلي بترديد الذكريات و ترانيم للوداع و الحب، لقد اختفى بعض الموجودين هنا وأصيب البعض الآخر بنوبات خوف وهلع.

لا أعتقد أن أحدنا يحب أن يكون هو ذاك الحدث المخيف في حياة الآخرين، لا أحد يرغب في أن يملأ الناس رعباً وألماً.

أعتقد أنني ذاك الطيف الذي يسكن هذه المصحة، لن يسمح لي الأطباء بالخروج حماية منهم للعالم الخارجي؛ ما أغرب الأطباء، كُتب عليهم التضحية دائماً.

كان اقتحام المقبرة خطأ فادح، ظننت أنني سأنال شرف اكتشاف ما تحتويه تلك الآثار الأخرى؛ لم أعتقد أن الجحيم سيسكنني.

لن أسمح لتلك اللعنة التي تسكنني أن تؤذي من حولي، لا ذنب لهم؛ سأرحل بهدوء هذه الليلة كما أتيت.

سارة

كانت ليلة مختلفة، لن أنساها أبداً، وُجد "غبريال" معلقاً على سقف الغرفة، تقول الأدلة الجنائية أنه قد انتحر، كان الأمر مؤلماً للكل؛ فلم يحدث أن إنتحر أحد مرضانا.

وجد المحقق ورقة في جيب "غبريال" كُتب بها اسمي، كانت رسالة أخيرة منه، أخذت تلك الورقة و دلفت إلى غرفتي لأرى ما بها، (إلى الطبيبة "سارة"

أعلم أنني إن أخبرتك بقراري ستردعينني؛ كان يجب أن أتخذه لوحدي و بأسرع ما يمكن.

أتمنى أن ترحل اللعنة معي، لا أريد أن آذي أحداً.

أخبري زوجتي أنني أحببتها و أن القرار لم يكن بيدي)

أغلقت الشرطة مشفانا، بحجة أننا لم نعد بتلك الكفاءة بسبب وجود حالة انتحار؛ وأن المرضى ليسوا بأمان.

تم نقل بعض المرضى إلى مشفى نيويورك وتم تسريح البعض الآخر لمنازلهم، لما تؤكده ملفاتهم بأن حالتهم أقرب للشفاء.

أما بالنسبة لنا، فقد قررت المحكمة إعفاء بعضنا من الخدمة، والنظر في ملفات الآخرين إلى تاريخ آخر.

بعد ثلاثة أسابيع

مررت بالقرب من المشفى صدفة، كانت الساعة تشير إلى السابعة مساءً، سمعت بعض الضحكات ممزوجة بصوت بكاء، وبعض الهمهمات والهمسات غير المفهومة.

عند عودتي إلى منزلي دلفت سريعاً إلى مكتبتي أبحث عن ذاك الكتاب الخاص بالرموز؛ فقد احتفظت به بعد وفاة "غبريال" ولا أدري ما السبب.

تذكرت تلك الرموز التي كنت أجدها بعد كل ليلة، كانت تلك الرموز تجميع لجملة وُجدت مكتوبة في إحدى المقابر القديمة؛ كانت تعني:

(من يمسس القبر تمسُّه لعنة الجان ويؤذي الجميع؛ وإن قُتل أو انتحر ولم تقتله اللعنة، ستبقى الروح الملعونة تسكن مكان موته حتى تنتقم من جديد).

النـهايـة..

جميع الحقوق محفوظة لدار
الأبنوس للنشر الإلكتروني©

كود التوثيق الخاص بالدار لهذا الكتاب
TA1.11.25/abanos1p2020

دار الأبنوس للنشر الإلكتروني

موقعنا الرسمي:
https://abanosepublishing.blogspot.com

صفحتنا على فيسبوك:
https://www.facebook.com/104320398134159

قناتنا على التلجرام: https://t.me/abanosepublishing

بريدنا الإلكتروني: abanosepublishing@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لدار
الأبنوس للنشر الإلكتروني©

طيف المصحة _آلاء بابكر

دار الأبنوس للنشر الإلكتروني